

مراحل الدعوة النبوية: الدعوة سرا

أهداف الدرس

- 1 - أن أتعرف مفهوم الدعوة النبوية.
- 2 - أتبين أسباب تدرج النبي ﷺ في دعوته وبدايتها سرا.
- 3 - أن أستشعر أثر الدعوة في تبليغ دين الله تعالى.

تمهيد

بعد نزول الوحي وصدور التكليف الإلهي بالبلاغ، بدأ النبي ﷺ مهمة الدعوة في مرحلتها الأولى سرا، امتثالاً لأمر الله عز وجل له بذلك.

فكيف استجاب الرسول ﷺ لأمر ربه في القيام بالدعوة؟ وما هي خصوصيات المرحلة السرية من الدعوة النبوية؟ وما هي الحكمة من اعتماد السرية في بداية الدعوة؟

النصوص

نص 1

«فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي [الرَّسُولُ ﷺ] إِذْ سَمِعَ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، فَإِذَا الْمَلَأُ الَّذِي جَاءَهُ بِحِرَاءَ جَالِسٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَرُعِبَ مِنْهُ لِتَذَكُّرِ مَا فَعَلَهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَرَجَعَ وَقَالَ: دَثِّرُونِي، دَثِّرُونِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: .

﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ① فُمْ بِأَنْذِرُ ② وَرَبِّمَا فَكَبِّرُ ③ وَثِيَابًا فَكَصِفْ ④ وَالرَّجْزَ فَانْجِرْ ⑤ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ⑥ وَلِرَبِّمَا فَاصْبِرُ ⑦﴾ [المدثر: 1-7] « [نور اليقين للخضري ص: 26 بتصرف]

نص 2

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «... ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصْدَعَ بِمَا جَاءَهُ مِنْهُ، وَأَنْ يُبَادِيَ النَّاسَ بِأَمْرِهِ، وَأَنْ يَدْعُوَ إِلَيْهِ؛ وَكَانَ بَيْنَ مَا أَخْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ وَاسْتَتَرَ بِهِ إِلَى أَنْ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِظْهَارِ دِينِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ - فِيمَا بَلَغَنِي - مِنْ مَبْعَثِهِ». [الروض الأنف عبد الرحمن السهيلي ج 2 ص: 3 بتصرف]

الفهم

الشرح:

الْمَدَّثِرُ : المقصود هنا النبي ﷺ، وأصله المتدثر، حيث أدغمت التاء في الدال، أي: المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه.

يَدْعُو : الدعوة في اللغة هي النداء والطلب، وفي الاصطلاح هي الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله.

الرَّجْزَ : الأوثان وروي عن ابن عباس أن معناه : المآثم.
يصدع : يجهر ويعلن.

استخلاص المضامين:

1 - أحدد مدة الدعوة سرا.

2 - أوضح الحكمة من السرية في بداية الدعوة.

أولاً: مفهوم الدعوة وأثرها في المرحلة السرية

الدعوة: هي طلب الداعي من الناس اتباع سبيله ودعوته لدين الله. وتتميز الدعوة الإسلامية عن غيرها بكونها عامة ودائمة، فهي موجهة للناس كافة، و مستمرة إلى يوم الدين لأنها آخر الرسالات. قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَئِكَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: 28] .

بدأت الدعوة النبوية سرّاً، تجنباً لوقع الصدمة على قريش زعيمة الشرك، فكان النبي ﷺ يعرض الإسلام على أهله وأقاربه وأصدقائه ومن استشعر منهم ميلاً لقبول دعوة الحق. «فأمنت به زوجته خديجة رضي الله عنها وزيد بن حارثة، وابن عمه علي بن أبي طالب - وكان صبياً يحيا في كفالة الرسول ﷺ - و صديقه الحميم أبو بكر، ثم نشط أبو بكر في الدعوة فأسلم عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص وورقة بن نوفل وغيرهم. وكانت الدعوة تتم باستخفاء، واستمر هذا الطور السريّ للدعوة ثلاث سنين». [فقه السيرة لمحمد الغزالي. ص: 100 بتصرف]

ثانياً: خصوصيات المرحلة السرية والحكمة منها

استمرت المرحلة السرية من الدعوة ثلاث سنوات بمكة، لم يُظهر فيها النبي الدعوة إلا لمن كان يثق بهم. وقد أمر النبي المسلمين بعدم إظهار دينهم، فكانوا يتجهون إلى الشعاب ويستخفون بصلاتهم من قومهم. ومما يدل على ذلك قول النبي لأبي ذر رضي الله عنه: « اَكْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ، وَ ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فَأَقْبِلْ » [أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب قصة زمزم].

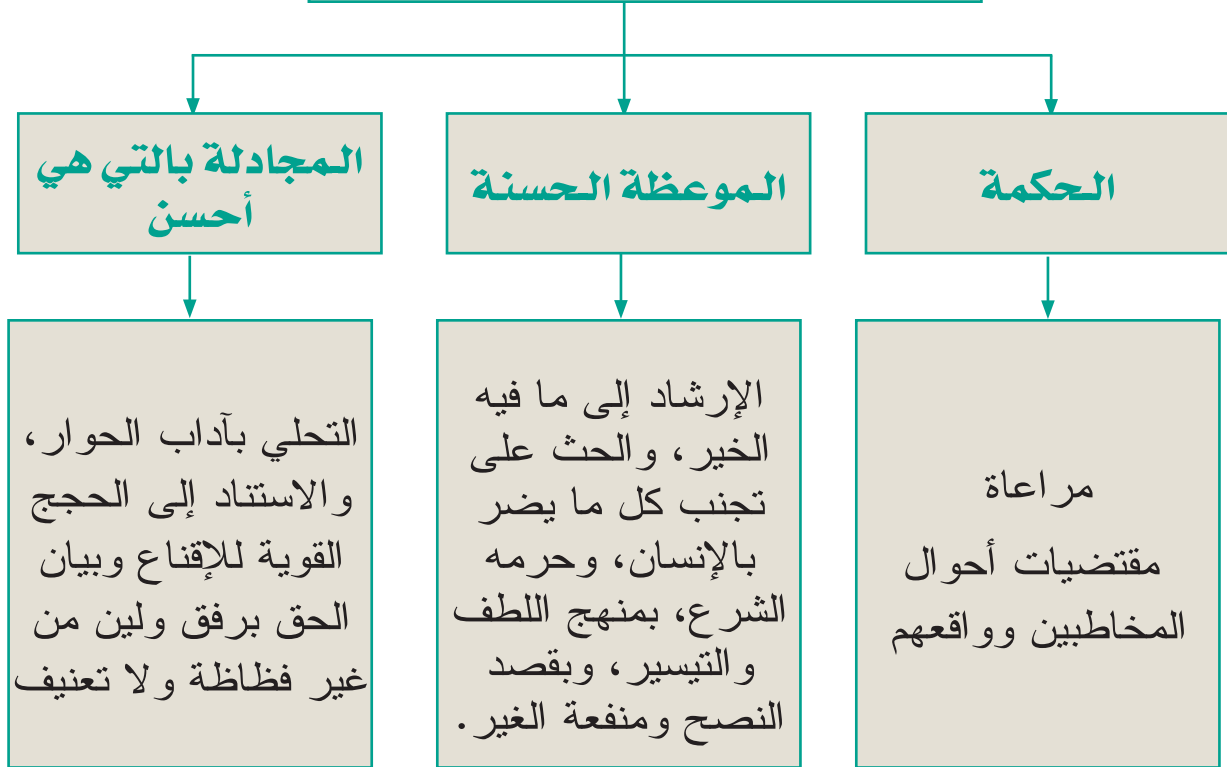
ولقد كان من أهداف بدء الدعوة الإسلامية بمكة سرا توفير شروط النجاح، والحفاظ على النواة الأولى للمجتمع الإسلامي، وتجنب الصدام المبكر مع مجتمع قريش الذي تجذر فيه الشرك، والعصبية القبلية، وتجبر الطغاة، وإبطالهم حقوق الفقراء والمستضعفين التي جاءت الدعوة الإسلامية لحفظها وصيانتها رعاية لكرامة الإنسان. ورغم أن الدعوة النبوية في البداية كانت سرية، فإنها قد استقطبت مختلف فئات وطبقات المجتمع المكي من رجال ونساء وشباب وأطفال، فقراء وأغنياء، وأتاحت الفرصة للرسالة النبوية لتصل إلى باقي العرب في مواسمهم وأسواقهم ومنازلهم. فدخل الناس في دين الله أرسالا حتى فشا ذكر الإسلام في مكة وتحدث به، حيث أقبل إلى مكة فريق من العرب يتحسس أخبارها، فبلغوا مقرها (دار الأرقم) وأسلموا لله تعالى. وفي ذلك بيان للتنظيم الرفيع والتخطيط الدقيق والتدرج الحكيم للرسول ﷺ في تبليغ الدعوة وفق هدى الحكمة الربانية.

ثالثا: أهدي وأقتدي

قال الله تعالى: ﴿أَنذِعْ إِلَىٰ الرِّسَالِ رَبًّا بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَلِّ لِهُم بِاللَّيْلِ أَحَسْرَ إِنَّ رَبًّا لَّفَوْاعِلْمٌ بِمَرْضَعَىٰ سَبِيلَةٍ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُفْتَدِيرِ﴾ [النحل: 125].

تتضمن الآية الكريمة توجيهها ربانيا لرسوله ﷺ في أسلوب الدعوة الذي يقوم على ثلاثة مرتكزات، يجب أن يهتدي بها المسلم في نشر دين الله.

الدعوة إلى دين الله تتطلب



التقويم

- 1 - أحدد مفهوم الدعوة.
- 2 - أوضح الغاية من الدعوة سرا.
- 3 - أستخلص العبر والدروس المستفادة من هذه المرحلة من الدعوة.

الاستثمار

«مَعْلُومٌ أَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ مَرْكَزَ دِينِ الْعَرَبِ، وَكَانَ بِهَا سَدَنَةُ الْكَعْبَةِ؛ وَالْقَوَامُ عَلَى الْأَوْتَانِ، وَالْأَصْنَامِ الْمُقَدَّسَةِ عِنْدَ سَائِرِ الْعَرَبِ، فَالْوُصُولُ إِلَى الْمَقْصُودِ مِنْ

الإصلاح فيها يزداد عسراً وشدةً عما لو كان بعيداً عنها. فالأمر يحتاج إلى عزيمة لا تزلزلها المصائب والكوارث، كان من الحكمة تلقاء ذلك أن تكون الدعوة في بدء أمرها سرية؛ لئلا يفاجأ أهل مكة بما يهيجهم». [الرحيق المختوم للمباركفوري ص: 65]

1 - أستنتج المكانة الدينية لقريش قبل البعثة.

2 - أستخلص مظاهر الحكمة في اعتماد أسلوب السرية في بداية الدعوة.

الإعداد القبلي

أبحث في كتب السيرة عن السابقين الأولين إلى الإسلام وفضلهم.